قمة شرم الشيخ 2025: من دبلوماسية الهدنة إلى هندسة النفوذ الإقليمي

1. المقدمة

لم تكن قمة شرم الشيخ 2025 مجرد إعلان سلام أو هدنة مؤقتة بعد حرب طويلة، بل مثّلت اختبارًا حيًا لميزان نفوذ جديد في الشرق الأوسط. فعلى وقع ابتسامات دونالد ترامب أمام عدسات المنصة في شرم الشيخ وغياب بنيامين نتنياهو وصمت طهران، كانت معالم المنطقة تُعاد رسمها بالكاميرات والتحالفات الظرفية أكثر من الخرائط والاتفاقيات الرسمية. لقد بدا أن السلام يُصنع في تلك اللحظة بالصورة والاستعراض الدبلوماسي، فيما يبقى التحدي في ترجمة هذه المشاهد إلى وقائع على الأرض.

في هذا السياق، لا يمكن النظر إلى القمة بوصفها حدثًا منفصلًا، بل باعتبارها مرآة تعكس التحولات العميقة في بنية النظام الإقليمي والعلاقات بين الفاعلين الدوليين. فهي تمثل لحظة تداخل بين الدبلوماسية والإعلام، وبين المصلحة الوطنية والحسابات الانتخابية، وبين الشعارات الكبرى والحقائق الجيوسياسية الصلبة. فكل طرفٍ شارك في هذا المشهد لم يكن يسعى إلى إنهاء الحرب فحسب، بل إلى إعادة تعريف موقعه داخل خريطة الشرق الأوسط الجديد.

إن أهمية هذا الحدث لا تكمن في نتائجه المباشرة بقدر ما تكمن في رمزيته؛ إذ فتح الباب أمام مقاربة مختلفة لمفهوم "السلام"، قوامها الصورة والتأثير والنفوذ بدلًا من النصوص والمعاهدات. ومن هنا تأتي الحاجة إلى قراءة تحليلية متأنية تتجاوز سطحيات الخطاب الرسمي نحو تفكيك التفاعلات العميقة التي أنتجت هذا المشهد، واستشراف ما يمكن أن يحمله من تحولات مستقبلية في ميزان القوى الإقليمي والدولي على السواء.

2. قمة "العودة الكبرى" – لماذا الآن؟

جاءت القمة في لحظة يشهد فيها العالم فراغًا سياسيًا نسبيًا وتراجعًا في الثقة بالتحالفات التقليدية. أرادت كل من القاهرة وواشنطن اغتنام هذه الفرصة لتثبتا أن "الدبلوماسية لم تمت"، وأن منتجع شرم الشيخ لا يزال عاصمة للسلام كما كان في تسعينيات القرن الماضي. لقد ترأس الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ونظيره الأمريكي دونالد ترامب القمة بحضور أكثر من 20 قائدًا عالميًا، في مشهد ذكّر بقمم السلام الدولية الكبرى. ووفق التصريحات الرسمية، كان الهدف المعلن هو "إنهاء الحرب في غزة وتعزيز السلام والاستقرار الإقليمي وبدء عهد جديد من الأمن الإقليمي" (The Guardian, 2025). غير أن القمة بدت أشبه باستعراض لقدرة جمع الخصوم في قاعة واحدة أكثر من كونها منصة لإيجاد حلول عملية للأزمة. فمجرد اجتماع 29 قائدًا من الشرق والغرب على طاولة واحدة يعد بحد ذاته إنجازًا إعلاميًا (Daily Sabah, 2025)، حيث غابت إسرائيل وحماس عن الحضور المباشر لكن دُعي بدلًا منهما جميع الوسطاء وأطراف إقليمية ودولية مؤثرة. هذا المشهد دفع الكثيرين للتساؤل: هل نحن أمام قمة سلام حقيقية أم بروفة سياسية على مشهد القوة القادم في المنطقة؟

استغل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب القمة بشكل لافت لإعادة تقديم نفسه على المسرح العالمي كـ"صانع سلام" قادر على تحقيق ما فشل فيه الآخرون – وهو خطاب له صدى قوي على أبواب سنة انتخابية في الولايات المتحدة. وصفته وسائل إعلام أمريكية

كصحيفة *واشنطن بوست* ووكالة *أسوشيتد برس* بأنه ظهر في شرم الشيخ واثقًا يقطف ثمرة إنجاز دبلوماسي نادر. فبعد أن انتُقد كثيرًا على أدائه الداخلي، وجد في هذا الاتفاق فرصة ليقول للناخب الأمريكي: ها أنا أحقق "انتصارًا عالميًا" ويصفني قادة العالم بـ"المعجزة" (The Washington Post, 2025).

خلال كلماته في الكنيست الإسرائيلي ثم في القمة، حرص ترامب على إطلاق تصريحات رنانة جاهزة لتتصدر عناوين الأخبار المسائية. من ذلك قوله أمام قادة العالم: «لقد استغرق هذا 3000 عام، هل تصدقون؟ وسوف يصمد» (The Standard, 2025)، في إشارة إلى أن هذا السلام الموعود يطوي صراعًا تاريخيًا ممتدًا لقرون. هذه العبارة جمعت بين المبالغة الأسطورية والدعاية الانتخابية؛ فهي من ناحية توحي بأن ترامب حقق ما عجز عنه البشر على مدى ثلاثة آلافية، ومن ناحية أخرى تُهيّج مشاعر الفخر لدى قاعدته بأنه الرئيس الذي "أنهى حروب الألفية". كما لم يفوّت ترامب أي فرصة للتلميح إلى أفضاله: فأشار إلى أنه الرئيس الأمريكي الوحيد الذي تمكن من جمع هذا العدد من الدول خلف اتفاق تاريخي، وسمع نتنياهو يقول له أمام الكاميرات: "لقد فعلت ما اعتقد الجميع أنه مستحيل" (The Washington Post, 2025).

وتكشف التقارير أن كل تصريح لترامب كان مُعدًّا بعناية ليخدم سرديته الداخلية. فحتى إطراءاته لإسرائيل تخللتها رسائل ضمنية لناخبيه المحافظين، كتأكيده أن «بدون الولايات المتحدة لن تبقى إسرائيل موجودة»، في تذكير بدور أمريكا الحاسم. ولم يخلُ الأمر من لمسات استعراضية شخصية، مثل مناداته لرئيس وزراء باكستان ليقول إن ترامب يستحق جائزة نوبل للسلام– وهو حلم راوده علنًا – أو ممازحته لرئيسة وزراء النرويج بأسلوب ساخر: "ماذا عن جائزة نوبل هذا العام؟ أين هي؟". كل ذلك أمام عدسات العالم، مما أعطى الانطباع بأن القمة بالنسبة لترامب ليست سوى خشبة مسرح دولي يؤدي عليها مشهدًا انتخابيًا لجمهوره في الداخل (The Washington Post, 2025).

3. الدور الرباعي – تحالف المتناقضين (الولايات المتحدة، مصر، تركيا، وقطر)

كشفت القمة عن تحالف براغماتي مؤقت جمع في وثيقته النهائية أربع دول لعبت دور الضامن للاتفاق الأولي، وهي الولايات المتحدة ومصر وتركيا وقطر. وقّع قادة هذه الدول على وثيقة تعهّدوا فيها بالعمل الجماعي على تنفيذ واستدامة الاتفاق، مرحّبين بوقف الحرب وتبادل الأسرى بين إسرائيل وحماس (Reuters, 2025). هذا التكتل الرباعي وحّد وسطاء كانوا في الأمس خصومًا، مما يعكس براعة دبلوماسية في جمع المتناقضات تحت هدف مرحلي مشترك. وكل طرف خرج بمكسب مختلف من هذه الصيغة المؤقتة:

- **واشنطن** سعت لاستعادة زعامتها التقليدية في الشرق الأوسط عبر ما وصفته بعض الأوساط الإعلامية بـ"سلام ترامب". فبعد جفاء دولي خلال السنوات السابقة، ظهر ترامب على أنه العرّاب القادر على جمع الأطراف وتحقيق ما عجز عنه غيره، مستعيدًا بذلك دور المخرج الرئيسي في مشهد الشرق الأوسط الجديد (The Washington Post, 2025).
- **مصر** عزّزت مكانتها كمضيف دبلوماسي لا غنى عنه. فكما استضافت قمة "صانعي السلام" عام 1996، تؤكد اليوم في 2025 أن مفتاح الحلول الإقليمية يمر عبر القاهرة. وقد حصد السيسي إشادات لدوره في التنسيق وتأمين حضور هذا الجمع الكبير, مما رسّخ دور مصر كوسيط موثوق وصوت عقلاني يجمع الفرقاء (Daily Sabah, 2025).
- **تركيا** فرضت شروطها بهدوء عبر استبعاد نتنياهو عن الحضور. فقد كشفت صحيفة الغارديان أن الرئيس التركي رجب طيب إردوغان هدد بعدم المشاركة إذا حضر رئيس الوزراء الإسرائيلي، ما أجبر واشنطن والمنظمين على تعديل قائمة

المدعوين في اللحظات الأخيرة. ونتيجة لذلك، احتلّت أنقرة مساحة رمزية كبيرة في القمة كطرف إقليمي قوي يُملي الشروط. وحظي إردوغان بذكر خاص في كلمات الشكر الأمريكية، في إشارة إلى أن واشنطن اضطرت لمراعاة ثقله السياسي. بهذا المعنى، أظهرت تركيا أنها ليست مجرد وسيط، بل لاعب قادر على إنتاج الحلول وفرض حضوره كركيزة أساسية في هندسة ما بعد الحرب (Daily Sabah, 2025).

- **قطر** من جهتها برزت كالقناة المرنة القادرة على التواصل مع الجميع. فهي التي استضافت قادة حماس وتواصلت مع واشنطن في آن واحد، مما جعلها وسيطًا لا غنى عنه في صفقة تبادل الأسرى وإقرار الهدنة (Reuters, 2025). توقيع الدوحة على الوثيقة النهائية أكّد أنها شريك كامل في الضمانات، وقد كسبت قطر بذلك اعترافًا بدورها كهمزة وصل دبلوماسية بين الأطراف المتخاصمة. خرجت قطر من القمة وقد أثبتت أنها صاحبة القناة الخلفية الأقدر على إيصال الرسائل بين مختلف المعسكرات.

هذا الرباعي شكّل لحظة توازن مؤقتة بين النفوذ الأمريكي والوساطات الإقليمية الجديدة. فهو ترتيب يقوم على تقاطع المصالح الآني: واشنطن تريد تتويج جهودها، القاهرة تريد دور المركز، أنقرة والدوحة تريدان تثبيت مكتسباتهما الإقليمية. وقد نجح هذا التوازن المرحلي في إنجاز صفقة المرحلة الأولى (وقف النار وتبادل الأسرى) (Reuters, 2025)، لكن قدرته على الاستمرار والتطور تبقى رهن التحديات القادمة. ويُذكر أن غياب السعودية والإمارات عن التوقيع – رغم حضورهما التمثيلي – يعكس حدود هذا التحالف مؤقت؛ فالقمة حضرها الكبار والمتشككون معًا وفق بعض التحليلات، مما جعلها أقرب إلى تسوية ظرفية من كونها تحالفًا استراتيجيًا دائمًا.

4. غياب إيران – فراغٌ صاخب ورسائل متعددة

كان غياب إيران عن القمة من أبرز الملامح اللافتة. فعلى الرغم من توجيه دعوة رسمية لطهران عبر واشنطن والقاهرة، اختارت الجمهورية الإسلامية المقاطعة. ووصفت طهران المؤتمر بأنه "مسرحية تهدف لتلميع صورة واشنطن" على حساب الحقيقة الميدانية، وفق ما نقلته مصادر إعلامية إيرانية (Middle East Monitor, 2025). مثّل هذا الغياب رسالة دبلوماسية مزدوجة: فمن جهة، رفضت إيران مبدأ الجلوس في مشهد تقوده الولايات المتحدة وترى أنه يُكرّس هيمنتها. ومن جهة أخرى، أرادت التأكيد أن محور المقاومة الذي تتزعمه مستقل بقراره ولن ينخرط في ترتيبات تراها لا تلبي شروطه.

بحسب تقرير لـ*نيوزويك*، جاء قرار المقاطعة بعد أن صرّح وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي صراحةً بأنه لا يستطيع لقاء "نظراء هاجموا الشعب الإيراني ولا زالوا يهددونه بالعقوبات". هذا يبرز عمق انعدام الثقة بين طهران وواشنطن حتى في إطار مبادرات إنسانية كوقف الحرب. وقد أكّد عراقجي عبر منصة X (تويتر سابقًا) صباح يوم القمة أن إيران تدعم حقوق الفلسطينيين وأي مبادرة لوقف "الإبادة في غزة"، لكنها لن تشارك في لقاء دولي برعاية من تعتبرهم أعداء (Newsweek, 2025). هكذا أرادت طهران تسجيل موقف مبدئي مفاده أنها لن تضفي شرعية على تحرك تقوده أمريكا – حتى لو كان عنوانه السلام – ما دامت ترى واشنطن شريكة في حرب إسرائيل على غزة.

في الوقت ذاته، قرأت مراكز أبحاث في بيروت وطهران هذا الغياب كإعلان عن استمرار نهج المقاومة بالوكالة. فإيران التي لم تحضر على طاولة شرم الشيخ، كانت حاضرة على جبهات أخرى: دعمًا لحلفائها في اليمن ولبنان وسوريا، وتلميحًا لقدرتها على

الرد من مكان آخر. إذ تدرك طهران أن أي ترتيبات لغزة لن تُراعي مصالحها ستقابلها بتصعيد في ساحات إقليمية مختلفة. وقد أشار معهد واشنطن في تحليل سابق إلى أن غياب إيران عن قمة 1996 لم يمنعها من الاستمرار في دعم حماس وحزب الله خلف الكواليس، وبالتالي فالمشهد يتكرر اليوم: إيران خارج القاعة لكنها داخل المعادلة بحكم نفوذها الممتد (The Washington Institute, 2025). بعبارة أخرى، لم تكن إيران غائبة تمامًا عن المشهد... بل كانت تراقب عن كثب، جاهزة لفرض رؤيتها على طريقتها.

إلى ذلك، رأى البعض في مقاطعة إيران دليل نضج دبلوماسي من جانبها. فقد اعتبرت صحيفة إيرانية ناطقة بالإنجليزية أن رفض المشاركة "يُظهر نضجًا في عدم الانجرار لمسرحية سياسية" لن تخرج بنتائج حقيقية (Mehr News, 2025). وبينما انقسم الداخل الإيراني بين تيار متشدد أيد المقاطعة وآخر إصلاحي انتقد تضييع "فرصة تاريخية" للتأثير من الداخل (Newsweek, 2025)، فإن النتيجة واحدة: فراغ إيران في شرم الشيخ كان صاخبًا، أحرج المنظمين قليلًا لكنه لم يعرقل وقف الحرب. أما طهران فرسالتها واضحة: لن نشارك في مشهد تُخرجُه أمريكا، ونفوذنا سنمارسه بطريقتنا، في ساحات المواجهة وليس في المؤتمرات.

5. القمة كحدث إعلامي – صناعة "السلام المتلفز"

غلب على قمة شرم الشيخ طابع الاستعراض الإعلامي المحسوب، حيث تم إخراج الحدث بعناية ليقدم مشهد سلام تاريخي أمام عدسات الكاميرات العالمية. فقد حرص المنظمون على توقيع الاتفاق أمام عدسات الصحافة في لقطة رمزية، ووقف القادة جنبًا إلى جنب بابتسامات عريضة وإيماءات ودية. وركزت تغطيات قنوات كبرى مثل ABC News ووكالة AP وPBS على هذه الجوانب الاستعراضية: بدءًا من مشهد توقيع الوثيقة المصوّر وما رافقه من خطاب عاطفي مبالغ فيه حول "اليوم التاريخي" و"الإنجاز المعجزة"، وصولًا إلى التفاصيل البروتوكولية كالتقاط الصور الجماعية وتبادل التحيات الحارة.

لقد تحوّلت القمة إلى ما يشبه العرض الدبلوماسي المسرحي المحسوب الإضاءة والإخراج. فالقاعات أُعدّت لتبدو في أبهى حلة، وزُيّنت شوارع شرم الشيخ بلافتات ضخمة تحمل صور ترامب والسيسي وكلمة "السلام 2025" (Middle East Monitor, 2025)، وكأننا أمام مشهد من فيلم سياسي. ولم يكن مستغربًا أن نسمع عبارات رنانة تكررها مكبرات الصوت عن "اليوم المبارك الذي ستذكره الأجيال" و"اللحظة التاريخية التي طوت صفحة الحرب" – وهي تعبيرات تجاوزت في حماستها مضمون الاتفاق نفسه. وفي خلفية ذلك، ظهر بوضوح أن الصورة طغت على المضمون: فالأهم كان بث رسالة أمل جماعي على الهواء مباشرة إلى ملايين المشاهدين حول العالم، حتى لو كانت التفاصيل العملية للاتفاق ما زالت قيد الأخذ والرد خلف الأبواب المغلقة (Shafaq, 2025).

وبحسب تحليل نشره موقع شفق نيوز، بدت القمة أشبه بـ"استراحة مُعدة بعناية" ضمن مسلسل الصراع. فهي وقفة لالتقاط الأنفاس أكثر منها نهاية فصل الحرب، وقد صُمّمَت ليشاهدها الجمهور العالمي ويتنفس الصعداء، دون ضمانات أكيدة لاستمرار الهدوء. يشير التقرير إلى أن مصر وأمريكا أرادتا خلق "لحظة أمل جماعي" يتم بثها عالميًا، فنجحتا في ذلك إخراجيًا (Shafaq, 2025). فمشاهد عناق الأسرى المفرج عنهم لعائلاتهم، وتصفيق الحضور لحظة توقيع الاتفاق، وكلمة ترامب وهو يرفع وثيقة التوقيع أمام عدسات عشرات الكاميرات – كل ذلك صُمّم ليصنع ذاكرة بصرية إيجابية تعيد للناس بعض الثقة بإمكانية السلام.

غير أن نقادًا حذروا من مغبة الانبهار بهذا "السلام المتلفز". فكما تقول إحدى مراسلات PBS: الخشية أن يكون ما رأيناه مجرد عرض دبلوماسي أُعِدَّ بعناية للإعلام، في حين أن التنفيذ على الأرض قد يواجه عقبات جمة لاحقًا. لقد غلبت البهرجة الإعلامية على

أعمال القمة لدرجة أن البعض شبّهها بمؤتمر سلام هوليوودي. ومما يعزز هذا الرأي أن كلمات القادة اتسمت بالعمومية والوجدانية، فيما غابت التفاصيل الدقيقة عن الترتيبات الأمنية والإدارية لما بعد الحرب. لذا يخشى مراقبون أن يكون الهدف الحقيقي للقمة هو خلق شعور عالمي مؤقت بالطمأنينة – "pause for effect" – أكثر من كونه اتفاقًا محكمًا للتنفيذ. وفي هذا السياق وصف تحليل مخرجات القمة بأنها مجرد نيات حسنة مصوّرة إذا لم تقترن بآليات ملزمة. أي أن القمة قد تكون صُمّمت لتُشاهَد أكثر مما صُمّمت لتُطبّق فعليًا (Shafaq, 2025).

في المحصلة، استطاعت قمة شرم الشيخ أن تصنع لحظة إعلامية نادرة: إذ أوقفت الحرب مؤقتًا، وأثارت تعاطفًا وأملًا على نطاق واسع، وقدّمت للعالم صورة ناصعة لوحدة دولية من أجل السلام. لكن يبقى السؤال: هل ستترجم هذه الصورة التلفزيونية الجميلة إلى واقع جديد على الأرض، أم ستبقى مجرد صورة؟ الإجابة ستظهر في الأسابيع اللاحقة، عندما نختبر مدى الالتزام بتنفيذ ما اتُفق عليه أمام الكاميرات.

6. توازنات القوى الجديدة – النظام الإقليمي ما بعد القمة

ترتبط قمة شرم الشيخ 2025 بسياق أوسع هو إعادة هندسة النظام الإقليمي بعد حرب غزة وما أفرزته من معادلات. فبحسب صحيفة ديلي صباح التركية، يمكن النظر إلى القمة على أنها "تصميم معماري" لنظام ما بعد 7 أكتوبر (Daily Sabah, 2025). فالقادة الذين اجتمعوا في مصر لم يكونوا فقط لإقرار هدنة، بل لرسم ملامح مرحلة جديدة في الشرق الأوسط.

من الواضح أن واشنطن أرادت عبر هذا التجمع الكبير أن تستعيد زمام المبادرة الذي كاد يفلت لصالح قوى دولية منافسة كروسيا والصين. فبعد غياب تأثيرها في صراعات إقليمية مؤخراً، أتت إدارة ترامب لتؤكد أنها لا تزال القطب الذي يمكنه جمع المتخاصمين وصناعة الاتفاقات. وقد شاركت قوى أوروبية رئيسية في القمة (فرنسا، ألمانيا، بريطانيا) لكن بدا أنها جاءت لتصفّق لإنجاز أمريكي أكثر من صياغة رؤية مستقلة. في المقابل، روسيا والصين وإن رحبتا بالهدنة من الخارج، إلا أنهما غابتا عن مشهد القيادة، ما اعتُبر مؤشرًا على نجاح نسبي لواشنطن في إبعاد منافسيها عن هذا الملف الحساس واستعادة شيء من الأحادية في إدارة الصراع.

على الجانب الإقليمي، حملت القمة رسائل عن إعادة توزيع الأدوار بين القوى الشرق أوسطية. فقد ثبّتت مصر نفسها مركزًا لا غنى عنه لأي ترتيبات، لكنها أيضًا اضطرت لمنافسة حضور تركيا وقطر البارز كعرّابي الاتفاق. هذا يعكس شرق أوسط متعدد المراكز: فبدلًا من نظام قديم كانت القاهرة والرياض تتزعمان فيه القرار العربي، نشهد اليوم شبكة نفوذ معقدة تتداخل فيها عواصم عدة. فتركيا فرضت نفسها كلاعب أمني وسياسي في شأن فلسطيني – وهي سابقة تاريخية – وقطر أضحت شريكًا مساوٍ لدول كبرى في ضمان أمن غزة. السعودية والإمارات اختارتا التموضع خطوة للخلف في مشهد القمة وربما انتظرتا النتائج قبل الانخراط الكامل، في دلالة على حذر تجاه التحركات بقيادة ترامب. أما إيران، فكانت الغائب الحاضر كما أسلفنا، وتعمل بالتوازي على تعزيز محورها مع موسكو وبكين بعيدًا عن ترتيبات واشنطن (Daily Sabah, 2025).

يعني ذلك أننا أمام ملامح شرق أوسط جديد متعدد الأقطاب. فلا هيمنة أمريكية مطلقة كما كان الحال بعد 1991، ولا قيادة عربية تقليدية موحّدة كما عهدنا في العقود الماضية. بدلًا من ذلك، لدينا بناء شبكي للنفوذ: واشنطن تتصدر مشهد الشرعية الدولية، القاهرة وأنقرة والدوحة تمسك بمفاتيح الحل الإقليمي، الرياض وأبوظبي تمتلكان أوراق الدعم المالي والتأثير الخليجي، طهران تدير محور الممانعة وتختبر حدود الاتفاق عبر وكلائها. ويصف تحليل هذا المشهد بدقة، إذ اعتبر أن الولايات المتحدة هي "المشرف" على

الطاولة لكنها ليست "الرئيس الوحيد"، وأن أوروبا "حاضرة للعرض لكنها منقسمة داخليًا"، وأن تركيا قفزت لتكون "ركنًا مؤسسًا" في معادلة ما بعد الحرب. بهذا، يتضح أن القمة رسمت خارطة قوى مؤقتة: أمريكا والعرب والأتراك والقطريون في جانب تنسيقي، والإيرانيون والروس خارج القاعة يراقبون ويعيدون الحسابات (Daily Sabah, 2025).

خلاصة القول، أن قمة شرم الشيخ أعلنت ميلاد نمط توازن قوى جديد: محور أمريكي-عربي-تركي-قطري يعمل بتنسيق ظرفي، ومحور مقابل (إيراني ومن ورائه الروسي الصيني) ينتظر الفرصة لتحدي مخرجات هذا المحور. وفيما تأمل الشعوب أن يقود هذا الوضع المتعدد الأقطاب إلى سلام واستقرار، يحذّر الخبراء من أن منافسة النفوذ قد تطغى لاحقًا على روح التعاون التي شاهدناها في شرم الشيخ.

7. الخاتمة

بدت قمة شرم الشيخ 2025 كأنها مشهد هوليوودي للسلام: زعماء العالم على منصة واحدة، توقيع تاريخي أمام عدسات الإعلام، وعبارات تفاؤل تتردد في الأرجاء. غير أن ما خلف الكواليس كان استعراضًا للقوة الناعمة وتوزيعًا مدروسًا للأدوار الإقليمية في مرحلة ما بعد الحرب. لقد استعادت الولايات المتحدة مقعد المخرج في المسرح الشرق الأوسطي ولو مؤقتًا، بعد أن أقنعت العالم بأن بإمكانها إنهاء حرب معقدة وصناعة سلام حتى لو كان هشًا. ومصر حافظت على موقع المضيف المحوري، مؤكدة أن دورها تاريخي في أي ترتيبات تخص القضية الفلسطينية. أما تركيا وقطر، فقد خطفتا الأضواء الدبلوماسية – الأولى بفرض شروطها وإثبات ثقلها الإقليمي، والثانية بإظهار نفسها كلاعب لا يمكن تجاهله في التوسط وضمان الاتفاق. وفي المقابل، جلست إيران في مقاعد المتفرجين هذه المرة، مع رسالة واضحة بأنها ترفض سيناريو السلام الأمريكي وسترد بطريقتها خارج إطار المؤتمر.

يمكن القول إن القمة لخّصت معادلة الشرق الأوسط الجديدة: "سلام يُصنع بالكاميرات... لا بالخرائط". فالمشهد الإعلامي والتفاهمات المؤقتة طغت على الحلول الدائمة ورسم الحدود السياسية. نعم، حققت القمة إنجازًا آنياً بوقف نزيف الحرب، لكنها تركت حل القضايا الجوهرية لعملية تفاوضية طويلة مجهولة العواقب. وفي المحصلة، ستظل قيمة قمة شرم الشيخ مرهونة بما سيتبعها: فإن نجحت الأطراف في البناء على زخمها وتدشين مرحلة جديدة من الاستقرار، ستذكر كتب التاريخ أنها كانت منعطفًا نحو سلام أشمل. أما إن تعثرت الجهود وعاد شبح الحرب، فستصبح مجرد صورة جميلة أخرى في أرشيف الصراع المزمن.

المراجع:

Associated Press. (2025, October 13). *Trump hails Gaza peace deal as global breakthrough ahead of elections.* https://apnews.com

Daily Sabah. (2025, October 13). *World leaders gather for historic Egypt summit to end Gaza war.* https://www.dailysabah.com

Daily Sabah. (2025, October 13). *World leaders praise Egypt's diplomatic role at Sharm El-Sheikh summit.* https://www.dailysabah.com

Indian Express. (2025, October 13). *Trump's Gaza peace summit: Pragmatism or a temporary truce?* https://www.indianexpress.com

Mehr News Agency. (2025, October 13). *Iran's foreign ministry rejects participation in "political theater" at Sharm El-Sheikh summit.* https://en.mehrnews.com

Middle East Monitor. (2025, October 13). *Iran boycotts Sharm El-Sheikh summit, calling it a US media show.* https://www.middleeastmonitor.com

Newsweek. (2025, October 13). *Iran's Abbas Araghchi says Tehran will not join "US-led show" at Gaza peace summit.* https://www.newsweek.com

Newsweek. (2025, October 13). *Palestinian prisoners freed as part of Gaza cease-fire deal.* https://www.newsweek.com

Reuters. (2025, October 13). *Hostages released as Sharm El-Sheikh peace summit concludes.* https://www.reuters.com

Reuters. (2025, October 13). *Trump declares Gaza war over as global summit concludes in Egypt.* https://www.reuters.com

Shafaq News. (2025, October 13). *Analysts warn Sharm El-Sheikh summit may be more symbolic than strategic.* https://www.shafaq.com

The Guardian. (2025, October 13). *Erdogan threatened to boycott Sharm El-Sheikh summit if Netanyahu attended, sources say.* https://www.theguardian.com

The Guardian. (2025, October 13). *Israel isolated as world leaders unite at Sharm El-Sheikh peace summit.* https://www.theguardian.com

The Guardian. (2025, October 13). *World leaders attend Sharm El-Sheikh summit to end Gaza conflict.* https://www.theguardian.com

The Standard. (2025, October 13). *Trump says peace took 3,000 years and will endure at Sharm El-Sheikh summit.* https://www.standard.co.uk

The Washington Institute for Near East Policy. (2025, October 13). *Iran's absence at Sharm El-Sheikh: Old patterns, new calculations.* https://www.washingtoninstitute.org

The Washington Post. (2025, October 13). *Trump hails Gaza cease-fire deal as "miracle of diplomacy."* https://www.washingtonpost.com

The Washington Post. (2025, October 13). *Trump reclaims spotlight at Middle East peace summit.* https://www.washingtonpost.com